او للتبيين وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
فان الكفار لما غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة
شرفها الله تعالى وعظمها سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك
لان المقصود نفي التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدمة
منهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم
بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان
تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد
بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب
اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم
بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا
كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من
صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه
باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير
النداء لاستدعاء الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على
استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة
ان تحبط فتكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار
التأدية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك
اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن
قيس كان في اذنيه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت
هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط
فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك
من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون
اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة النبي
قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك كان يسرانه حتى يستفهما اولئك الذين

امتحن

امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى
خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار
الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها
لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه
وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وساير طاعاتهم
والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين
احادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن
لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال
مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع
والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت
من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادي داخل الحجرة اذ لا بد
وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلثها جمع
حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة
وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه
السلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة
حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل
الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا
على رسول الله في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج
الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم
اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن
كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم
وانتظارهم حتى تخرج اليهم فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت
بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر
ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك
تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي
اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام
او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال
لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب
والاسعاف بالمسؤول اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني